دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد: 08العدد: .01.(2022) ص161/141

مساهمة اللوحة الفنية في التعريف بالتراث

(قراءة في أعمال الفنان التشكيلي أحمد خليلي)

The contribution of painting to the definition of heritage

(Reading in the works of plastic artist Ahmed Khalili)

تاجوري عبد الإله [1].

[1] جامعة أبوبكر بلقايد– تلمسان مخبر الفنون والدراسات الثقافية tadjouri.edu@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/07/01 **تاريخ القبول** 2021/07/10 **تاريخ النشر:**29-12-2022

معلومات المقال	الملخص:
تاريخ الإرسال: 2020/...../..... تاريخ القبول: 2020/..../...	يعد التراث على اختلاف أشكاله وأنواعه مبعث فخر للأمم؛ حيث يعتبر ركيزة أساسية لها، لأنه يمثل الجذور الضاربة في أعماقها وضميرها الحي، فلا تتقدم ولا تخطو خطوة نحو الأمام، إلا بالرجوع إلى تراثها ومحاولة إحيائه. لقد أصبح التراث مصدرا رئيسيا لكل الدراسات الحديثة، فهو بذلك المخزون الحضاري لتجار بالسلف في مختلف دروب الحياة. وتعتبر اللوحة الفنية خير سفير لمختلف الشعوب التي تشهد على ثقافته وأصالته، وهنا يأتي دور اللوحة الفنية التي تستلهم التراث لتقدم لنا خطابا إبداعيا معاصر، وتصبح بذلك لغة عالمية للحوار والتواصل، محملة برموز وأشكال وقراءات قد شكلت جزءا من طرق المحافظة على التراث وإبراز مكانته في المجتمع، كما لا ننسى الدور الذي قام به الفنان الجزائري بصفة عامة، والفنان أحمد خليلي بصفة خاصة في إحياء التراث الجزائري، وخلصنا في نهاية الدراسة إلى أن العلاقة بين التراث والفن التشكيلي علاقة تكاملية.
الكلمات المفتاحية: ✓ اللوحة الفنية ✓ الفن التشكيلي ✓ التراث ✓ الفنان أحمد خليلي	
Article info	*Abstract :*

Heritage, in its various forms and types, is a source of pride for nations, as it is considered a fundamental pillar for it because it represents the roots that are deep in its depths and its conscience, so it does not advance and does not take a step forward except by returning to its heritage and trying to revive it. Heritage has become a major source of all modern studies, as it is the cultural repository of the experiences of predecessors in various paths of life. The artistic painting is considered the best ambassador for the various peoples that attest to its culture and originality, and here it has become a role for the artistic painting that inspires heritage to present us with a contemporary creative speech to become a global language for dialogue and communication loaded with symbols, forms and readings that have formed part of ways to preserve the heritage and highlight its place in society.

We also do not forget the role played by the Algerian artist in general and the artist Ahmed Khalili in particular, and we concluded at the end of the study that the relationship between heritage and plastic art is an integral relationship.

Received : ……..

Accepted : ……..

Keywords:

- ✓ *art painting*
- ✓ *plastic art*
- ✓ *heritage*
- ✓ *artist Ahmed Khalili.*

المؤلف المرسل: تاجوري عبد الإله.

مقدمة:

لقد أصبح التراث مصدرا رئيسيا لكل الدراسات الحديثة، حيث نجد له أبعادا فكرية ومعرفية أكثر مما كانت عليه؛ فهو يشمل الدين واللغة والآداب، والعقل والفن والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية واللغة، وكذلك السلوكيات والأفعال والأقوال، ويعد التراث بذلك المخزون الحضاري لتجارب السلف، فيشمل ضرورات الحياة المختلفة.

فالظواهر الفنية متعددة ومتنوعة التي تنتمي إلى التراث وتشكل قاعدة لرؤى وممارسات ومعتقدات، وعليه فلا غرابة إذا قلنا أن ما يجمعه الزمان والمكان، هو الفن التشكيلي فتلك اللوحات الفنية المرفقة بالخطوط والألوان والأشكال، تكشف لنا عن أسرار الماضي بعد المشاهدة والاستمتاع بها، فهي تصور الحياة الثقافية والاجتماعية.

إن كانت اللوحة الفنية لغة بصرية وجزء من الفن التشكيلي، فلقد أثرت بشكل كبير في إنتاج مفاهيم جديدة، حيث أسهمت في كافة الأنشطة الثقافية، والمعارف الإنسانية، والقيم، والمعاني الجمالية، فأصبحت قوة تعبيرية عالية المستوى، وستظل مؤشرا هاما ومحددا رئيسيا في التعريف بتراث الأمم من خلال ريشة فنانيها، وذلك بالمحافظة على التراث وإخراجه إلى المنجز المعاصر بكل تفاصيله، وهذا ما قام به الفنان أحمد خليلي مجسدا أهم المعالم التراثية في لوحاته الفنية في قالب فني معاصر.

الإشكالية:

من خلال اطلاعنا على الموضوع بنظرة شاملة، تبادرت إلى أذهاننا الإشكالية المحورية التالية:

كيف استطاع الفنان أحمد خليلي التعريف بالتراث من خلال اللوحة الفنية، وإبراز دورها في المجتمع والمحافظة عليه؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية المحورية عدة تساؤلات:

ما هي مقومات اللوحة الفنية؟

فيمَ تتمثل إسهامات اللوحة الفنية في التعريف بتراث الأمة؟

وما هي نوعية العلاقة التي تجمع بين التراث والفن التشكيلي؟

وهل وُفق الفنان أحمد خليلي في التعريف بالتراث، من خلال اللوحة الفنية؟

وهناك عدة فرضيات أهمها:

الفرضية الأولى:

إن اللوحة الفنية وما تحمله من عناصر تشكيلية، ساهمت في التعريف بتراث الأمم من خلال ريشة الفنانين التشكيليين.

الفرضية الثانية:

الفن التشكيلي الجزائري بخصائصه المتميزة استطاع الحفاظ على تراث الأمة العربية الإسلامية.

الفرضية الثالثة:

إن الفنان أحمد خليلي استطاع من خلال لوحاته الفنية إبراز التراث والمحافظة عليه للأجيال المتعاقبة.

أهمية الدراسة:

تتمثل الأهمية من الدراسة في عكس تجارب الفنانين التشكيليين، من خلال لوحات فنية وما تحمله من عناصر تشكيلية ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على تراث الأمة الجزائرية، والهوية العربية الإسلامية، والتعريف بأعمال فنانيها اللذين استطاعوا بفضل استلهامهم من التراث العربي مواضيع لرسوماتهم، وعلى رأسهم الفنان (أحمد خليلي).

أهداف الدراسة:

أما الهدف من هذه الورقة البحثية فهو الإطلالة على نوعية المواضع التراثية التي استخدمها الفنانون في رسوماتهم، وتوضيح دور الفن التشكيلي بالنسبة للمجتمعات العربية في الحفاظ على هويتها وتراثها، من خلال أنامل فنانيها.

منهج وأدوات الدراسة:

وباعتبار المنهج وسيلة يستعملها الباحث للوصول إلى نتائج، نجد أنفسنا مضطرين لاستخدام المنهج الوصفي لوصف معطيات البحث، والكشف عن الغموض الذي يكمن فيها، واستخدام المنهج التحليلي للوصول إلى النتائج البحثية؛ وهذا ما ارتأيناه مناسبا لهذه الدراسة.

1. تعريف اللوحة الفنية:

لقد استعان الإنسان منذ القدم بشتى الوسائل التعبيرية، قصد تسجيل آرائه وأهوائه حول الظواهر المحيطة به، ولما كان الفن إحدى أهم تلك الوسائل، فقد اتخذه الإنسان كأداة فعالة لتحقيق مبتغاه التواصلي، وتمرير رسائله إزاء الأحداث والقضايا التي تواجه وجوده، في ذات السياق، تعد اللوحة الفنية وسيلة جد فعالة يستعين بها الفنان قصد الوصول إلى المتلقي، والتي بمقتضاها يتطرق إلى قضايا تصب في بوتقة الاتصالات التي تحيط بالمجتمع والبشرية ككل. وفق ذلك، تعرف اللوحة الفنية على أنها هي "كل مسطحة رسم عليها وسكب فيها الفنان خطوطا وأشكالا، وأفرغ فيها عواطفه وروحه وأفكاره أو أهدافه؛ تتحدث مع المتحدث بلغة العيون والأبصار، مترجمة له أحاسيس الفنان ومشاعره ورؤاه، في فترة زمنية معينة، وهي أيضا نتاج عمل عقلي وعاطفي مشترك ومتماسك ،كل منها محرض للأخر ومكمل له في حركة كروية دءوبة". (خليل، محمد الكوفي، 2006، ص 89.)

يفهم من هذا التعريف أن القوة البلاغية التي تتسم بها اللوحة- حيث تعتبر اللوحة كوسيلة تواصلية- تتسم ببنية خطابية قوية وكثيفة، يصب فيها الفنان عواطفه ومشاعره المختلفة، الكثافة والتماسك هما اللذان يعطيان اللوحة الفنية ميزة نوعية، مقارنة بالوسائل التعبيرية الأخرى، والتي تسمح بالولوج إلى نفسية المتلقي بكل سلاسة وبساطة.

فكل عمل فني ينقسم إلى شكل ومضمون، ويقصد بالشكل الهيكل العام الذي يقوم عليه بناء العمل الفني، أما المضمون فهو المعنى الذي يحمله هذا الشكل في طياته وينقله إلى الآخرين، الذين يرغبون برؤية هذا العمل، وكل من الشكل والمضمون لا يمكن فصل أحدهما عن الأخر. (بن عابدين، إبراهيم عبد الوهاب، 2013، ص 110.). وبناءً عليه، يبنى خطاب اللوحة الفنية على جملة من المقومات يمكن تلخيصها كالتالي:

***عناصر عامة:**

عند الحديث عن هذه العناصر، يمكننا أن نذكر عاملين أساسيين؛ هما الفكرة والخامة، بحيث لا يمكن تأسيس أي عمل فني دون مراعاة فكرة الموضوع، وتكون محددة من طرف الفنان، مثل رسم تعبيري أو واقعي أو غيرها من المواضيع المراد تجسيدها داخل العمل الفني، مع إمكانية تحديد الخامة التي يمكن أن تجسد عليها العمل الفني؛ مثل الورق أو الخشب أو المعدن ... الخ

***عناصر بنائية:**

وتشمل مجموعة العناصر التي تكون لنا العمل الفني، إذ نجد على رأسها النقطة التي تعتبر أصغر عنصر تتكون منه الانطلاقة، مشكلة لنا مجموعة من الخطوط المستقيمة والعمودية والأفقية والمتعانقة، والمتشابكة والمتقاطعة، المرسومة في هذا الفراغ، والتي من خلالها يمكن الحصول على الأشكال والتكوينات داخل مساحة فارغة محاطة بإطار عام، يحدد شكلها الخارجي وأبعادها ونسبها.

***عناصر كلية:**

عندما يقوم الفنان بأي ترتيب لعناصره الفنية، يجب عليه أن ينقل للمشاهد الإحساس بالاستقرار والاتزان، من خلال توازن الأشياء والعناصر والألوان والقيم، إضافة إلى الإيقاع الذي يعتبر همزة الوصل التي تحتاجها العين للانتقال من لون إلى لون، أو من شكل إلى آخر، وهو أحد الخصائص الأساسية التي تلعب دورا هاما في تقييم العمل الفني، وتحقيق نوع من القبول النفسي عند رؤيته، مع مراعاة الملمس الذي ينتج عن أنواع مختلفة من الخامات أو التقنيات الفنية، التي أحياناً تحيلنا على الشعور بإحساس مطابق للأشياء الواقعية، بحيث تصبح اللوحة أكثر سمكاً، أو عمقاً. ومهما كانت هذه العناصر، فإن إدراك الفنان لها إدراكا جيدا، والوعي بها، يساعد في عمل التخطيط والتنفيذ، ويجعل تناول أدواته سهلا، كما يساعد في تقييم عمله وتطوره، ويزيد من إلهامه وإحساسه، وفي تقدير أعمال الفنانين الآخرين وتذوقها.

(بن عدة حاج محمد، عمارة كحلي، العدد 21، 2019، ص114)

2- مفهوم التراث ومستوياته:

2-1 مفهوم التراث:

يعرف "حسن حنفي" التراث بقوله: التراث هو كل ما ورثناه تاريخيا عن أسلافنا الذين هم الأمة البشرية التي نحن امتداد طبيعي لها، فالتراث ميراث إنساني بجهد بشري خلفه الذين من قبلنا أو ورثونا إياه. (نادية أبي نادر، 2008، ص56.). نستكشف من خلال هذا التعريف الأهمية البالغة التي يتسم بها التراث وخطورة مسألة الحفاظ عليه، بكل الوسائل.

التراث ذاكرة الشعوب، بوصفه الوسيط الذي يضمن الربط بين حاضر الشعوب وماضي الأسلاف؛ فالتراث قد يشتمل على كل المظاهر الحياتية التي عاشتها الشعوب المندثرة، سواء كان الأمر بما هو مادي مثل المعالم المعمارية والقصور، المساجد والحصون...أم تعلق الأمر بالحكايات والقصص واللباس...الخ. فالتراث مفهوم يتسع ليشمل في وعائه شتى المظاهر التي تمت بصلة للحياة الثقافية والحضارية لأمة من الأمم عبر الأزمنة العابرة، كما يعبر التراث على الموروث الثقافي والديني والأدبي والفني بشكل عام.

يظهر التراث وفق هذا المنظور، كظاهرة إنسانية عابرة للأزمنة والأمكنة، ما يجعل من قضية حصر التراث في مكان من الأمكنة أو زمن من الأزمة أمرا صعب المنال ، بيد أن الحضارة البشرية لا تخلو من الأمثلة من هذا القبيل، بحكم تداخل الأجناس البشرية وانصهار الثقافات المختلفة لتشكل ما يصطلح عليه ب"الحضارة البشرية" أو كما يسميه ابن خلدون في مقدمته ب"العمران البشري". فالمجتمعات البشرية منذ القدم قد عرفت تنقلا حضاريا inter-civilisationnel (ما بين الحضارات)، سواء كان ذلك نتيجة التوسعات الاستعمارية، أو نتيجة ما أفرزته الأحداث التي أدت إلى المزج والتزاوج بين الحضارات، كما هو الحال مع الحضارات الشرقية الساسانية والأوروبية.

فالمتتبع للشأن الحضاري والثقافي والحضاري للأمم، قد يصادف بشكل يسير التقارب الرهيب الموجود، والذي يربط بين ثقافات وحضارات شعوب حوض البحر المتوسط، مهد الحضارة الإنسانية على امتداد التاريخ البشري العريق؛ كما نشاهد أمثلة في هذا الصدد بين المشرق العربي ومغربه، بفعل الفتوحات الإسلامية، والذي يتجلى بشكل ملفت للانتباه في فنون العمارة، والأكل والنمط المعيشي، دون إغفال التركيبة الذهنية والموروث الشفهي. وفق ذلك، تبرز أهمية دراسة والتنقيب في التراث، وتجعل من الاهتمام به والعناية والحفاظ عليه، أمرا لابد به، والذي من شأنه أن يساهم في إنقاذ الأمم من الاندثار، وبناء المستقبل على أسس سليمة، في ذات السياق، يظهر موضوع التراث كأحد المواضيع المركزية التي سارعت الدول إلى تناولها، من خلال تشجيع عملية ترميم مختلف الآثار، وتخصيص المعاهد والكليات والأقسام، لتحليل ودراسة هذه الظاهرة البشرية.

2-2 مستويات التراث:

1.2.2 التراث الشعبي:

يقصد بالتراث الشعبي تلك العادات وتقاليد الناس، وما يعبرون عنه من أراء وأفكار ومشاعر، يتنقلونها جيلا عبر جيل، ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية؛ مثل الأشعار والقصائد وقصص الجن الشعبية، والقصص البطولية والأساطير، ويشتمل التراث الشعبي أيضا على الفنون والحرف وأنواع الرقص واللهو، واللعب والأغاني والحكايات الشعرية للأطفال، والأمثال السائدة والاحتفالات والأعياد الدينية. (محمود المفلح البكر، 2009، ص75.)

ويقصد به أيضا المعتقدات الشعبية التي يؤمن بها الشعب، فيما يتعلق بالأفكار التي تربطه بالعالم الخارجي وما وراء الطبيعة، هذه المعتقدات قد تكون في الأصل نابعة من نفس الإنسان، عن طريق كشف الحقيقة أو الإلهام.) ينظر الصورة: رقم 01).

2.2.2 التراث الثقافي:

إن هذا النوع من التراث، هو عبارة عن استمرارية ثقافية على نطاق واسع من الزمن، حيث أنه يمثل الجزء الهام من ثقافة الشعوب، والتراث بمفهومه البسيط هو خلاصة ما ورثته الأجيال الحالية من الأجيال السابقة؛ سواء كان تراثا ماديا أو غير ذلك، ومن الناحية العلمية، يمكن وصفه أيضا بالعلم الثقافي القائم بذاته،حيث يختص بقطاع معين من الثقافة، ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية، وجغرافية، واجتماعية، ونفسية، ويشمل الجانب المادي والغير المادي. (محمد سيد،2001، ص7.)

***الجانب المادي:** ويشتمل على المعالم والمباني، والأعمال الفنية، والقطع الأثرية ذات الأهمية المعمارية والتاريخية، وهو يحتوي على تراث منقول، أي الذي يمكن نقله من مكان لآخر كالقطع الأثرية، وتراث غير منقول مثل المباني الأثرية (ينظر الصورة رقم: 02)

***الجانب الغير المادي:**

ويشتمل على العلوم والآداب والقيم مثل: الفنون الشعبية، والطقوس والشعائر، والفنون البصرية والأدائية، والأدب، اللغة واللهجات.

3.2.2 التراث الفكري:

التراث الفكري هو تلك الثقافة الذي تميز أمه عن أمة، وهي خاصية لجميع الأمم، فلا توجد أمة دون ثقافة، وتختلف الثقافة باختلاف الأمم تبعا لواقعها المادي، وذلك بسبب الارتباط القوي بين الواقع الأمة، وبين تراثها الحضاري والفكري، فثقافة أي أمة في الزمان والمكان، ما هي إلا الواقع المادي لتلك الأمة ممثلا بنمط إنتاجها، وبلا شك الثقافة تتطور وتنمو مع النمو الحضاري للأمة، وتتراجع مع تخلفها، وتخلف الأمم يعود بالدرجة الأساس إلى تخلف وسائل إنتاجها، وكذلك سيطرة الفكر الغيبي الديني- كما هو الحال في بلاد العرب- لغياب أي وعي طبقي في تلك الدول، والثقافة هي تعبير عن مكانة الأمة التي وصلت لها . (محمد سيد،2001، ص16.)

ويمكن القول حول التراث الفكري بأنه فن الكتابة، والإنتاج الفكري الذي جري في العلوم الدينية أو الفلسفية أو اللغوية.

3- أهمية التراث:

إن التراث يكتنز ثروة كل أمة على حدة، ويزخر بما ينتج عنها من تاريخ وحضارة، اكتنزتها على ممر العصور، فهو بالضرورة يعد المفتاح الأساسي للأمم، لفهم كل ما تخفيه من خبايا تخص مراحل زمنية نعنيها دون غيرها. ويمكن أن نحدد هذه الأهمية في عدة نقاط نجده من بينها:

* يحدد التراث معالم حياة الفرد وتفكيره، وله ثوابت محددة في شخصيته لأنه المهد الأول لثقافته وبيئته المحيطة به.

*يساهم التراث في تعزيز الروابط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويساعد على استمرارية المجتمعات وتغيير هيكل المجتمع حتى يصبح أكثر سموا ورفعة، من خلال زيادة التماسك الاجتماعي، والمساعدة على تعزيز السلام بين الجميع، بتعزيز الثقة والمعرفة المشتركة.

* تمكننا دراسة التراث من قراءة التاريخ قراءة صحيحة؛ فهو يجسد الذاكرة التاريخية للأمة، ويمثل الزمن المحرك للمحيط بجميع فعالية الأمة ومكتسباتها.

* يعمل التراث على تعزيز الاقتصاد وإنعاشه، وذلك من خلال الاقتصاد المحلي خاصة في المجال السياحي، ويساهم في زيادة معدلات التنمية وتداول النقد الأجنبي.

*يعتبر التراث رمزا للهوية والإنسانية الخاصة بالشعوب المختلفة، وخاصة الجماعات الأقلية التي تعتبره رمزا للمعرفة والقدرات الخاصة بها، وتعتبره رمزا مرتبطا بالأماكن الثقافية التي لا يمكن التخلي عنها.

*إبراز قيمة اللغة التي كتبت مختلف كتب التراث في شتى الميادين، سواء الدينية، اللغوية، الأدبية والتاريخية. (عبد الجبار الرفاعي، ص 19.)

4- الفن التشكيلي والتراث:

تعتبر الصلة بين الفن التشكيلي والتراث من القضايا الشائكة التي يختلف حولها العلماء، فهناك من يرى بأن الفن بدون تراث ثرثرة فردية غير مفهومة وعلامات على قماش التصوير لا تنقل أفكارا أو مشاعر من جيل إلى غيره، والبعض الأخر تحدث بأن الفن اعتمد على التراث وكرر نفسه وأصبح عبدا لمن سبقه، وانتهى الحاضر بصورة مشابهة للماضي.

إن التراث يعني الملاحظات الزاخرة التي أدركها الموهوبون في الفن عبر العصور وتركوا بصماتهم عن هذا الإدراك السخي الذي تنحني أمامه الرؤوس تقديرا، والتراث يعني ما وصلت له البشرية من قيم فنية حققها عبر العصور، أي مند أن استطاع الإنسان أن يخطط في الكهف حتى العصر الحديث. (جمال سليمان،1990، ص 90.)

فالإنسان العادي لا يستطيع أن يستوعب التراث على مدى حياته الزمنية المحددة، فآن له أن يستوعب ما تركه الإنسان البدائي، أو المصري القديم أو الآشوري أو الروماني أو اليوناني أو العصر الإسلامي، أو عصر النهضة أو ما قبل ذلك أو بعده، حتى العصر الحاضر، وآن له أن يستوعب ما سجله الإنسان من علاقات خطية أو لونية، أو علاقات بين الكتل والأحجام والأضواء عبر العصور، فالفنان بقدر ما يستوعب، لا بد أن تكون له وجهة نظر مفسرة ومعبرة لكل ما هو جديد، بالإضافة إلى صياغة للمؤلف، تساعد على التقدم والتطور.

5- التعريف بالتراث من خلال اللوحة الفنية:

إن خصوصية اللغة التشكيلية وحداثتها وقدرتها على التواصل مع المتلقي، تجعل الفنان التشكيلي في صفوف المثقفين في التقاط الأهم والاشتغال عليه، والبحث عن الصيغة المثلى في منجزه الإبداعي. وبعد البحث والتمحيص وجد الفنان التشكيلي العربي نفسه أمام خيارين رئيسيين: (محمود البسيوني، 2006، ص 134،135).

فالخيار الأول تبني الموضوعات والمضامين والملامح الملاصقة للإنسان العربي أي عبر البيئة الشعبية المكونة له، معجونة بهمومه وتطلعاته وقضاياه ورموزه الخاصة به.

أما الخيار الثاني، فقد عبر عن معطيات تراثية عربية إسلامية منفردة، تجلت في أكثر من منحنى، لعل أهمها وأبرزها القدرات التشكيلية والتعبيرية للحرف العربي والزخرفة الإسلامية، التي لطالما اقترنت به وتكاملت معه. (محمود البسيوني، 2006،ص 135، ص 134).

كما أن التخلف الفني الذي يتخبط فيه الفنان العربي، يتجلى في مدى انفصاله عن فنه الأصيل، ومحاولته التافهة في تقليد المذاهب والأساليب الفردية التي ذاعت شهرتها في أوروبا. هذا التقليد الأعمى، ينتج أعمالا فنية يصعب على المتلقي العربي تذوقها لبعدها عن ثقافته، فهي لا تعني له شيئا، سواءً من حيث الموضوع، أو الشكل أو القيم العاطفية أو الجمالية، أو التاريخية، أو الدينية.

وتتكون بلا شك هوة بين اللوحة التشكيلية والجمهور المثقف، وهناك العديد من الفنانين الجزائريين اللذين أدركوا أهمية إثبات الذات والمحافظة على الشخصية الوطنية والروح القومية، فاتخذوا من الرسوم التقليدية منهلا لموضوعاتهم، نذكر من بينهم جماعة الأوشام. (محمود شاهين، 2012، ص 13).وقد اعتمد عدد من الرسامين على لغة تشكيلية بليغة الوصف ليترجم العادات والتقاليد ويدون التاريخ والتراث، في أعمال واقعية جميلة تسافر بالمتلقي إلى الماضي وتمارس سحرها فيه، بقدرتها على مخاطبة الوجدان، مثل الرسام حسين زياني. (ينظر الصورة رقم: 03)

كما لا ننسى محمد راسم، وقد اختص في فن المنمنمات، فكان اختياره موقفا حضاريا ومعرفيا، رافضا مشروع تجديد الذاكرة الجماعية لشعبنا قبل الاحتلال الفرنسي الاستيطاني، وتمكن بعبقريته أن يؤسس مدرسة عالمية ولقد اهتم بدارسة التراث العربي الإسلامي وخاصة من خلال عملية الخالدين؛ حيث أعاد رسم أحداث كتاب ألف ليلة وليلة. (ينظر اللوحة رقم:04..)

وأما محمد خدة، فلكونه عاش مرحلة الاحتلال والاستقلال، نرى أن القضية الوطنية تجري في عروقه مجرى الدم في الشرايين، بمعنى يعيش شعبه داخل أصباغه وألوانه وظلاله، فتكشف لوحاته بصيرة ترفض الفراغ والانقطاع، وتشبث دائما بالاستمرار والوجودية، وتشد الكمال إلى الإنسان، وفي عناصر الطبيعة وبين الحضارات والقارات. (الصادق بخوش، 2002، ص24.)

ولقد تجلى الإرث العربي الإسلامي في الفن الجزائري الحديث، في أعمال محمد راسم- الفنان الذي ترك أروع الأعمال الدالة على مهارات عالية لا يجاريها الأولون- ويرجع الفضل لراسم في ربطه بين الفن التقليدي العربي وبين الفن المعاصر، سواء كان في الشكل أو اللون أو التكوين.

وإن كانت اللوحة التشكيلية عبارة عن حصيلة خبرة عايشها الفنان التشكيلي وسط مجتمعه، وتكون عاكسة لحالة من الحالات الاجتماعية أو الطبيعية أو الجمالية أو غيرها، فتجربة الفنان التشكيلي تتبلور بناء على ما عايشه من تجارب مختلفة في المجتمع الذي يعيش فيه، وبما يستبشر في العالم المرئي، فيشغل نفسه وكل حواسه بالتعبير عن الاستثارة في قالب فني، ولعل التعبير عن هذه الاستثارة عادة لون خاص، يتفق مع طابع الفنان ومع قدرته على التعبير وثقافته الفنية، وعلى ذلك فالعمل الفني الذي ينتجه الفنان، ليس من السهل الاستمتاع به ورؤيته. (فجال نادية، 2014، ص8.)

6. واقع التراث من خلال الفنون التشكيلية:

إذا بحثنا في واقع التراث وصلته بالفنون التشكيلية، نجد الإنسان العادي لا يستطيع أن يستوعبه على مدى حياته الزمنية المحددة، فأنى له أن يستوعب ما تركه الإنسان البدائي أو المصري القديم، أو الآشوري أو الروماني أو اليوناني أو العصر الإسلامي، أو عصر النهضة أو ما قبل ذلك أو بعده، إلى غاية العصر الحاضر، وأنى له أن يستوعب ما سجله الإنسان من علاقات خطية أو لونية أو علاقات بين الكتل والأحجام والأضواء عبر العصور، فالفنان بقدر ما يستوعب، لا بد أن تكون له وجهة نظر مفسرة ومعبرة لكل ما هو جديد، بالإضافة إلى صياغة للمؤلف، تساعد على التقدم والتطور.

وحين تثار صلة الفن التشكيلي والتراث في هذا المجال، يمكن أن نذكر التجريديات الحديثة من التصوير والنحت، وكيف اعتمدت على بعض الأشكال الهندسية في تعبيراتها، كما هو الحال في أعمال هنري ماتيس، حيث يمكن أن تلهم الفنان الحديث كثيرا، فقد يبدأ من حيث انتهى زميله القديم، ويوفر على نفسه مشقة البحث والكشف، حتى يتفرغ للإضافة الجديدة الملائمة. (خليل محمد الكوفي، 2006، ص 15-16) (بتصرف).

7. قراءة في أعمال الفنان أحمد خليلي:

1.7 ترجمة الفنان: المولد والنشأة:

ولد الفنان أحمد خليلي في 01سبتمبر1963 بولاية سكيكدة، ترعرع وكبر في مجال الفن، تخرج من المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر سنة 1990، وزاول الفن بشغف حتى أصبح أستاذا في المجال الفنون التشكيلية اختصاص فن المنمنمات. (مقابلة شخصية بتاريخ 2019/03/18).

2.7 معارضه ومشاركاته:

لقد شارك الفنان أحمد خليلي في عدة مسابقات وطنية ودولية، سوف نعرض عليكم بعض المشاركات.

- الجائزة الأولى في الصالون الوطني 2000.
- الجائزة الأولى في المهرجان الدولي للمنمنمات والزخرفة 2014.
- الجائزة الأولى في صالون الوطني للفنون الإسلامية بباتنة 2017.

3.7 أهم أعماله الفنية:

لقد ساهم الفنان أحمد خليلي من خلال أعماله الفنية التي تحمل في طياتها العديد من الملامح التراثية بشتى أنواعها التي تزخر بها الجزائر، إذ أننا نجد من بين أعماله:

- **النموذج الأول:**

لوحة "قصر خداوج العمياء" (ينظر لوحة رقم05) التي تعبر عن مظاهر التراث المعماري الجزائري، وذلك من خلال تجسيد ملامح قصر يعود تاريخه إلى الفترة العثمانية، وقد وصف الطاووس كرمز للسلطان وللجمال، ففي الفترة العثمانية " قد سمي برج مولاي حسن، وفيما بعد أصبح اسمه حصن الإمبراطور، كما أطلق عليه أيضا اسم برج الطاووس". (مقابلة شخصية، بتاريخ 2019/03/18)

لوحة الفنان أحمد خليلي: (خداوج العمياء) (*صورة تم التقاطها في المتحف الوطني للفنون الجميلة الجزائر*)

- **النموذج الثاني:**

لوحة لباس تقليدي "الحايك العاصمي" (ينظر اللوحة رقم06) جاءت اللوحة الفنية على شكل منمنمة، تتوسطها امرأة باللباس التقليدي الجزائري العاصمي (الحايك). (مقابلة شخصية بتاريخ 2019/03/18)، إذ يعتبر رمز الثقافة الجزائرية وجزءا من موروثنا الشعبي الذي تعتز به المرآة الجزائرية، كما استخدم بعض الملامح التراثية للقصبة الجزائرية التي تم تصنيفها من قبل المنظمة العلمية لحماية التراث "اليونسكو"، كمورث عالمي الخاص بمنطقة الجزائر.

إن فكرة الفنان أحمد خليلي أثناء مزجه بين التراث المعماري والحايك العاصمي، زاد من جمالية لوحته الفنية حين مشاهدتها منذ الوهلة الأولى.

تبعا لذلك، سوف نقوم بتقديم قراءة فنية لأحد نماذج الفنان أحمد خليلي، من أجل إبراز الفكرة والمضمون الذي تتمحور حوله هذه اللوحة، وما تحمله من رموز ثقافية و فنية واجتماعية.

لوحة الفنان أحمد خليلي: اللباس التقليدي (الحايك العاصمي)(*صورة تم التقاطها في المتحف الوطني للفنون الجميلة الجزائر*)

4.7 قراءة فنية للوحة الفنان أحمد خليلي: الموسومة بـــ: القصبة بين الماضي والحاضر.

اللوحة رقم(07) لوحة القصبة بين الماضي والحاضر

1. الجانب التقني :

اسم صاحب اللوحة: أحمد خليلي:

تاريخ ظهور اللوحة: 2006

نوع الحامل والتقنية: ألوان مائية والاكريليك مع ورق التذهيب .

حجم وشكل اللوحة : 40 سم /40 سم.

2. الجانب التشكيلي :

1.2 الوصف الأولي للوحة:

جاءت لوحة "القصبة بين الحاضر والماضي"، التي رسمت في مجموعة من الإطارات المختلفة؛ فالإطار الخارجي يضمن زخارف هندسية ونباتية، وتظهر هذه اللوحة وكأنها قطع لونية مركبة، تمتد إلى طول اللوحة أشكال ملونة بألوان زاهية، تبدو اللوحة غنية بالعناصر والوحدات الزخرفية، والتي جمعت بين ثنائية الخط العربي والزخرفة الإسلامية، والتي هي مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية. أما الإطار الزخرفي في الجانب الأيمن من اللوحة، فنجد تشكيلات بشرية من نساء ورجال، وتتوسط اللوحة امرأة ترتدي زي الحايك التقليدي، وتلفه حول رأسها بحركة انسيابية هو رمز الزينة والحياء للمرأة الجزائرية.

أما اللّوحة التي اختارها الفنان، فهي معقدة في تركيبتها؛ فتظهر فيها أشكال هندسية مختلفة متكررة ومتوازية ومتشابهة، فيدخل التركيب الهندسي في شكل هندسي مستطيل، يمتد على طول اللوحة في مستوى واحد في وضع أفقي، وتظهر العناصر التشكيلية في الجانبين من اللوحة، كالبناء المتراص، لا يوجد حدود صريحة بينهما كأنها نسيج خلوي متلاحم بطريقة انسيابية. وتظهر المرأة الجزائرية في لوحة الفنان أحمد خليلي، تملأ كل نقاط التوازن والاهتمام بكامل زينتها، وهي ترتدي ثوبا أخضر مع حذاء أخضر جميل، ولحافا أبيض لتظهر بملامح شابة في مقتبل العمر.

وتحمل هذه الأشكال قيما تعبيرية مختلفة لتضفي جمالية خاصة على اللّوحة الفنية، وباعتبار الفنان أحمد خليلي من الفنانين المعاصرين، فهو أولى بالاهتمام بالزخرفة والخط العربي، فنجد في جانب اللوحة خطوطا عربية متشابكة، فاستعماله لهذين اللونين من الفنون وذلك لإطلاق المعاني الروحية الصادرة عن حركة الفعل الوجداني والمعرفي، الذي يرتقي بالمتلقي المعاصر إلى التأمل في إدراك المعنى الكامن من وراء هذه الأشكال.

تدور فكرة العمل حول موضوع تراثي مستمد من عادات وتقاليد الجزائر. واتخذ الفنان أحمد خليلي حي القصبة كمثال للعمارة الإسلامية، ورمزا للثقافة الجزائرية، ولعل العمارة الجزائرية كانت على مر التاريخ من الفنون المعبرة عن المقومات الحضارية والتراثية والثقافية؛ فهي تساهم بشكل أو بآخر في إثراء التنوع الفكري والعلمي والفلسفي.

2.2 الإطار والتأطير: يتحدد إطار لوحة القصبة وفق القياس 40 سم /40 سم؛ يضم لوحة تشكيلية تحدها مجموعة من الأطر الزخرفية المختلفة، والخطوط الهندسية وزخارف متنوعة من نباتية وهندسية متشابكة.

فيما يخص التأطير، يبرز في وسط اللوحة جزء بشري والمتمثل في امرأة ترتدي حايك، وتظهر ملامح وجهها الحياء والحشمة، حيث جمع فيها بين البهجة وجمال البصر بين المتفرج، تتجسد في عناصر تعبر عن نسيج اللحظات، بحيث تولدت فيها الأفكار والإبداع لهذا الفنان.

فمن المنمنمات، أبحر الفنان في لوحاته بين المرأة ليبين حياءها، من خلال حركة الحايك الانسيابية بألوان فاتحة متباينة، تأخذ من محيط الطبيعة ثم إلى العمارة ليفصل في أشكالها وهندستها، متأثرا بالجمال التي صنعته أنامل المرأة الجزائرية لتوظيفه في بيوت القصبة وقصورها.

3.2 المساحة: تتكون المساحة من تآلف النقاط والخطوط وكيفية توزيع الأشكال. (أحمد جمال عبد العزيز بلال،2002، ص 24)

كان توزيع المساحة بشكل منظم؛ فقد استعمل الفنان خليلي المساحة التعبيرية في لوحته للتعبير، عن المقومات الحضارية والتاريخية للأمة بأكملها، فجاءت لوحة القصبة تنصب شكلا ومضمونا في إطار إبراز ملامح الثقافة الجزائرية المحلية، وجاءت ألوانه تخاطب الوجدان والعين لعرض فقط صور الحياة والنمط المعيشي للمجتمع الجزائري، على مراحل تاريخية. ولقد أتاحت معظم المنمنمات فرصة التعرف على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري عبر مراحل زمنية مختلفة. استطاع الفنان أحمد خليلي توزيع مساحته بشكل منتظم فراغي بحسب قواعد النسب الجمالية والمنظور.

4.2 الأشكال والخطوط: يعتبر الخط عنصرا أساسيا في أي عمل فني فالخط يحيط بمساحة معينة، أو شكل معين، فيكون أداة للتحديد كما يحدد الحركة والاتجاه. (بن مخلوف سليمة ، 2018، ص 235) استخدم الفنان أحمد خليلي مجموعة من الأشكال الهندسية، مثل المربع والدائرة والمستطيل لإبراز حي من الأحياء الجزائرية العريقة، والذي هو حي القصبة، ولقد تنوعت الخطوط بين المنحنية و لدائرية والتي تمثلت في حواف لباس الأشخاص المارين، ونجد في مختلف أنحاء اللوحة العديد من الأطر والخطوط المائلة والأفقية، وكذالك أسقف العمارة، ومثلت هذه الخطوط مزيجا من الأشكال الفنية التي أحدثت توازنا للعمل مجسدة وحدة الموضوع .

5.2 الألوان ودرجة انتشارها: اللون هو ذالك التأثير الفسيولوجي الخاص بوظائف أعضاء الجسم، الناتج على شبكة العين، سواء كان ناتجا عن المادة الصباغية أو عن الملون. (رجاء حسن عبد الرحمان رمزي 2001، ص 10) فتأتي الألوان لتجعل من صوت اللوحة الفنية قطعة موسيقية. وقد جاءت الألوان صافية ونقية فاللون الأخضر هو لون سكان أهل الفردوس، ولون الخصب والنماء والفرج والبهجة والسرور، وهو من الألوان الباردة. أما اللون الذهبي، فقد استعمله الفنان لكونه بريق سحري من شأنه أن يذهب المشاهد من الواقع الأرضي و يرفعه إلى السماء أو الجنة.

كما نلاحظ بأن اللون الذهبي ليس لونا بالمعنى الصحيح، لأننا لا نجده إطلاقا في الطبيعة. وحاول الفنان إظهار جانب من زينة المرأة من خلال الحلي الذي يظهر في الصورة، من أقراط وعقد، فظهور المرأة بملابس أنيقة وحملها لأغلى الحلي من أجل إرضاء الخيال الشخصي للفنان، فاختياره للملابس وخاصة زي الحايك في أبهى حلته، لم يكن من أبواب الصدفة، وإنما هو دلالة تعبيرية على الذوق المتميز للمرأة الجزائرية، من القدم ودليل على قوة شخصيتها وجمالها في اختيار الثياب والتجمل بأرقى الحلي.

ويختلف أسلوب خليلي في المنمنمة المعاصرة عن أسلوب المنمنمات الإسلامية القديمة؛ فإذا أمعنا النظر إلى الألوان، نخلص إلى أن الفنان استعمل التنوع فيها مابين الدافئة والحارة، ومن خلال التنوع في الألوان نحس ونشعر بالتوافق اللّوني، والتي تتجاور وتتآلف في ما بينها،كاستعمال اللون الأزرق بتدرجاته في الخلفية وفي الزخارف، مما أضفى على اللوحة السكينة والهدوء، واكتسبت هذه الألوان صفة الانكماش والتقلص. وكذلك استعمل اللون الأخضر حيث يظهر جليا في لباس المرأة وحذاءها، وكذلك في زخارف بعض الأبنية والعشب الموجود على الرصيف، وكذلك نجد اللون البني في الأعمدة والنوافذ والمنازل، أما البرتقالي واللون الأرجواني فهو موجود في الأعمدة والجدران، والزخارف الهندسية وكذلك اللون الأبيض الذي يدل في طبيعته على النقاء والصفاء الذي يعم الأجواء الجزائرية، والسلام الذي تنعم به. والملاحظ على هذه المنمنمة بأن الفنان خليلي قد وفق إلى حد بعيد في الاختيار والترتيب والتدرج في توظيف الألوان.

6.2 التوازن والانسجام:

جاءت اللوحة مقسمة إلى قسمين فنجد التنوع الألوان والأشكال وأعطى ذالك العمل الفني توازنا وانسجاما متماثلا بين العناصر التشكيلية للوحة الفنية، وتظهر العناصر والوحدات في الجزئين من اللوحة متوازية، إذ استطاع الفنان تحقيق التوازن من خلال الكتلة والفراغ وكذلك الانسجام المتمثل في الحركة والإيقاع. ونجد التوازن ظاهرا في تلك الخطوط والعناصر المتكررة والألوان التي وظفها الفنان بحركة انسيابية للعناصر التشكيلية. وأصبح فن المنمنمات عند أحمد خليلي أسلوبا من أساليب فن التصوير، والتي هي عبارة عن جملة من الدلائل الأيقونة والرمزية، التي ترتكز على مختلف عناصر اللّوحة.

7.2 التدرج والتباين: باعتبار التدرج حركة متطورة تعطي الإحساس بالهدوء، نجد خليلي قد استعمل التدرج في اللون الأزرق المشبع بالأبيض. وقد استطاع الفنان التنويع في الأشكال والألوان والملابس، وأحيانا نجد الاختلاف في الحجم أو على هيئة تباين بين لون وأخر، وجاءت التشابكات الهندسية في الزخرفة الموجود في جانب الإطار أكثر تعقيدا وتشابكا بحيث تنطلق من الجوانب، تم تبدأ الأشكال في التنوع على شكل(معينات ،مربعات ،مثمنات)، بالتطور والتنوع، وتتوزع طبقا لمبادئ التكرار المتناظر، كما لا ننسى الألوان المتنوعة والتي تجلب المتلقي لهده المنمنمة.

8.2 الإيقاع والوحدة: يعتبر الإيقاع تنظيما للفواصل بين وحدات العمل الفني، ويكون هذا التنظيم للفواصل بين الأحجام والألوان، أو لترتيب درجاتها، أو تنظيم عناصر العمل الفني. وقد استخدم الفنان الإيقاع الرتيب في هذه اللوحة، وذلك لما نجده من تشابه في كل الوحدات والفترات، متشابه تماما مع جميع الأوجه في الألوان وترابط الخطوط، مما يحدث تناغما بين الوحدات والفقرات. أما الوحدة، فمما لاشك فيه أن أي عمل فني يتميز بوحدة تربط بين أجزائه المختلفة، وبدون الوحدة لا يسمو العمل الفني إلى مرتبة وصف التحف الفنية. فلقد تمكن الفنان خليلي في تحقيق وحدة العمل الفني، ليأتي موضوع اللّوحة وفكرة العمل واحدة. وإن الأصل في وحدة العمل الفني التشكيلي الإبداعي، هو انبثاق مجموعة من العوامل، في سياق منسجم ومنتظم، وقد تجلت وحدة العمل الفني عند الفنان في استعماله الجيد للضوء والظل واللّون.

– **التكرار**: لقد تكررت عناصر العمل الفني مثل الأقواس والأعمدة والنوافذ والأشخاص، إضافة إلى الزخارف، وكان التكرار وسيلة الفنان في التغلب على مشكلة ملئ الفراغ.

9.2 الإضاءة والظل: فن الإضاءة فن إبداعي يساهم في إضفاء الجو العام للحدث، وهو عنصر مهمّ من عوامل إبراز جماليّة الصّورة من خلال ارتباطه بالتّصوير، فالإضاءة هي التي تجسّم الأشياء لخلق الإحساس بها. (عبد الباسط سلمان ،2006 ، ص 78). استعماله للإضاءة المباشرة من أجل تحسين الجو الدرامي الذي يخص بيئة اللّوحة، والفن التشكيلي مفرداته الخطوط والألوان والعلاقات، ونلمس في لوحة خليلي الإضاءة الطبيعية المنبعثة من ضوء الشمس من الشرفات، التي تنعكس على أعمدة البنايات والأرض، لتظهر لنا العناصر الداخلية بوضوح التشكيلية، ولو اعتبرنا الفن التشكيلي أدبا تكتب فيه مئات الصفحات في لوحة واحدة، فأداته ستكون الفرشاة ومادته الألوان والأصباغ، تنبعث مدلولاته من واقع الشعب، وكذلك تاريخه وأخلاقه وانتماؤه.

قلنا إن الفنانين التشكيليين برعوا في هذا المجال وسجلوا فيه مئات اللوحات التي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين. ولقد برع أحمد خليلي في فن المنمنمة والزخرفة، وبرزت قدراته الإبداعية في تنفيذ الإضاءة بمختلف أشكالها في لوحته "القصبة بين الحاضر والماضي".

10.2 الملمس: وظف الفنان مجموعة من الملامس المختلفة في اللوحة؛ من ملامس خشنة والتي نجدها في الأعمدة والجدران، وكذلك ملامس إيهامية مثل الغيوم السماء، وملامس ناعمة في لباس المرأة.

11.2 بؤرة الاهتمام: لقد جعل الفنان عنصر المرأة التي ترتدي الزي التقليدي جلب اهتمام المشاهد كركيزة أساسية في التركيب والبناء فكانت في المقدمة .بلباس تقليدي تشهد المشاهد لهذه المنمنمة.

3. دراسة الموضوع:

1.3 علاقة اللوحة وبالعنوان: وبما أن العناوين هي عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية، تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية، وهي رسائل ضمنية بعلامات دالة يغلب عليها الطابع الإيحائي، والعنوان الذي اختاره بسيط، جاءت اللوحة في إطار زخرفي خارجي، يحتوي على العديد من الوحدات الزخرفية، في تكرار منسجم ومتناسق، شكل مع جميع الوحدات والأشكال الهندسية تآلفا فنيا يحتوي على انكسار المنمنمة، فهو أسلوب فريد اختص به أحمد خليلي، إضافة إلى وجود خطوط عربية مكتوبة بطريقة متميزة، تدل على براعته في المزج بين الزخارف المتنوعة. لقد عمد الفنان أحمد خليلي في لوحته إلى تناول مواضع تراثية مستمدة من الواقع المعيشي الجزائري، وجاء عنوان اللوحة مناسبا لطبيعة الموضوع، وعنوان اللوحة هي عبارة عن حي من أحياء القصبة، والمتأمل للوحة ومن خلال المنمنمات، استطاع أن يعيد إلى الأذهان صورة الجزائر في الماضي، من خلال تقاليده وعاداته، كما قام بتطوير الموضوعات التقليدية بإدخال الأحداث التاريخية الجديدة إلى الحديثة.

2.3 بيئة اللوحة: إن علاقة اللوحة بالفنان إنما تجسد جمال القصبة بتلك النظرة الرومانسية التي ترسمها الألوان الزاهية المتناغمة، وأماكن دراسة بيئة اللوحة.

الفنان أحمد خليلي اختار أن يكون رساما مشبها، فهو عندما عالج موضوعا تراثيا، نجد أنه استخدم براعته في إظهار الانسجام بين الألوان و الأضواء. ونضرا لتقديس المسلمين الخط العربي، فإن علماء التصوف ينسبون إلى الحروف أسرارا خفية، إذ

أنها تجلب الخير والبركة كما يعتقدون"؛ انعكست هذه العقيدة على الفنان أحمد خليلي، وما قام به من زخرفته لهذه المنمنمة بالآيات القرآنية، فأصبح الخط العربي بذلك عاملا مشتركا في جميع مجالات الفن الإسلامي الجزائري (بطرس البستاني، 1955، ص 104) .

3.3. القراءة التضمينية:

جاءت اللوحة غنية بالعناصر والوحدات الزخرفية، والتي جمعت بين ثنائية الخط العربي والزخرفة الإسلامية، فقام الفنان بتوظيف وحدات خطية وأخرى تزينيه في غاية الكمال والجمال. و ظهرت في أعماله الاستعانة بالخط العربي والزخرفة الإسلامية، والتي هي مظهر من مظاهر الفن الإسلامي والدين تحديدا. وذلك لما لهما من ارتباط وثيق بكتابة القرآن والسنة النبوية، باعتبار الفنان (أحمد خليلي) من الفنانين المعاصرين اللذين أولوا اهتماما بهذه الفنون، والتي كان أثرهما بارزا في معظم أعمال الفنانين.

من هنا يتمثل التوجيه الفني والفكري للسمو إلى إطلاق المعاني الروحية الصادرة عن حركة الفعل الوجداني والمعرفي، الذي يرتقي بالمتلقي المعاصر إلى التأمل والتأويل في إدراك المعنى الكامن وراء الأشكال الحالية لدى (أحمد خليلي).

ونلاحظ في هذه اللوحة الفنية الصوفية للفنان التشكيلي(أحمد خليلي) اعتماده على فكرة الرسم كبديل عن الخط، وذلك لتزيد اللوحة الفنية كمالا وجمالا، وليتمم أحدهما الآخر عبر ما تم تجنسيه في تلك الثنائية من (تخطيط للرسم والزخرفة)، في حين ترك الزخرفة بأطرها التزيينية المحصنة والمحافظة على جذورها، مستعينا بما نسميه "الاستبدال المكاني" من الخط إلى الرسم ومن الزخرفة إلى الخط، بعد أن وجد اهتمامه بتناغم الرسم والزخرفة بديلا. فجاءت العناصر الزخرفية في لوحته ترتكز على التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة والخط واللون، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية، تم تحويرها إلى أشكال تجريدية بحيث تركت المجال لأحمد خليلي لإبداء إحساسه وإبداعه، وتوظيفه للزخارف النباتية في العمارة إنما يدل على انتمائه للدين الإسلامي، وجاءت الزخرفة في لوحة "القصبة بين الماضي والحاضر " متنوعة من أوراق النباتات المختلفة، وبرزت بأساليب متعددة بحيث تكون اللوحة فيها مألوفة ومشكلة من مجموعة العناصر النباتية المتداخلة والمتشابكة، والمتناظرة، وتتكرر بصورة منتظمة.

4.خاتمة:

إن اللوحة الفنية وما تحمله من معان ودلالات، عناصر تشكيلية تساهم بصورة فعالة في التعريف بالتراث وإبرازه في المجتمع، من خلال أنامل فنانيها، هذا ما أراد الفنان أحمد خليلي تطبيقه في لوحاته الفنية، إذ نجد مزجا بين التراث والفن، وأبرز بصمته الفنية في لوحاته التي هي الآن بالمتحف الوطني للتراث بالجزائر العاصمة.

في الأخير، يمكن رصد بعد نتائج البحث، وذلك إجابة علن الفرضيات التي نحن بصدد الإجابة عنها وهي كالأتي:

- ✓ تجلت رؤية خليلي الفنية في توظيف عنصر المرأة كعنصر بشري، يحمل رموزا ومعاني ظاهرية وخفية، ضمن إطار منمنماته، استقاها من الموروث الثقافي الجزائري، الذي ارتبط على الدوام بالهوية الوطنية، وجسد بذلك اللّباس التقليدي للمرأة، محافظا على تراث كاد أن يضمحل في ظل متغيرات العصر.
- ✓ تتميز منمنمات أحمد خليلي بطابع الجدية والدقة؛ جدية المواضيع المتناولة، والدقة في اختيار مكونة وعناصر اللوحة.

- ✓ لم تكن المعاصرة في لوحات أحمد خليلي نابعة من مسايرة العصر فقط، بل كان التجديد عنده لأجل الحفاظ على أصالة الأعراف والتقاليد، مع إضافة عنصر التجديد. كما حظي الخط العربي عند أحمد خليلي برعاية خاصة، لصلته بالعقيدة، وحظي بقدسية وإجلال ومكانة مرموقة في منمنماته المعاصرة.

- ✓ تعتبر الزخارف النباتية أو ما يسمى ب"فن التوريق" إحدى المواضيع الرئيسية التي لجأ إليها الفنان الجزائري أحمد خليلي في منمنماته، وذلك بتوجيه من عقيدته الدينية، والتي أحسن توزيعها وتنسيقها، وأصبغ عليها من عبقريته الفنية وأنامل ريشته مفهوما للجمال والذوق العربي للفنان المسلم. شغلت الزخرفة بمختلف أنواعها مساحة معتبرة وعكست العناصر المزخرفة دورا وسيطا بين الصورة والكتابة؛ فهي تحمل منمنمة خليلي الإيقاع المشترك بينهما، والتزاوج في كثير من الموضوعات، إن الكسر والانزياح عن إطار اللوحة الفنية، من خصائص الأساليب الفنية المعاصرة لأحمد خليلي.
- ✓ لعبت العمارة الإسلامية دورا مهما في لوحات أحمد خليلي، فالقصبة عنده نموذج للعمارة الإسلامية والجزائرية بكل عصورها التاريخية.

استخدم الألوان الحارة والباردة، مبرزا التكامل اللوني من خلال التجاور بين الألوان، محققا بذلك التوازن المطلوب في اللوحة.

9. المراجع:

- **المؤلفات:**

- خليل محمد الكوفي، 2006، مهارات في الفنون التشكيلية، الأردن، عالم الكتب.
- رمضان الصباغ، 2002، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، مصر، دار الوفاء ط1.
- محمود مفلح البكر، 2009، البحث الميداني في التراث الشعبي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة – مديرية التراث الشعبي.
- نادية أبي نادر، 2008، التراث والمنهجيين أركون والجابري، بيروت، الشركة العربية للأبحاث والنشر، ط1.
- عبد الجبار الرفاعي، جدل التراث والمعاصرة، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1.
- جمال سليمان، 1990، الغارة على التراث الإسلامي، القاهرة، مكتبة السنة، ط1.
- محمود البسيوني، 2006، أسرار الفن التشكيلي، مصر، دار الوفاء، ط3.
- محمود شاهين، 2012، الحرفية العربية الهواجس والإشكالات، دمشق، وزارة الثقافة العامة السورية للكتاب.
- الصادق بخوش، 2002، التدليس على الجمال، الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد السيد، 2001، التراث الحضاري في الوطن العربي، مصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- عبد الباسط سلمان، 2006، سحر التّصوير فنّ وأعلام القاهرة، الدّار الثّقافيّة للنشر، ص 78.
- بطرس البستاني، 1955، قطر المحيط ناشرون، بيروت، لبنان ط 2، ص 104.

الأطروحات:

- أحمد جمال عبد العزيز بلال، الفوتوغرافية التشكيلية وعلاقتها بمدارس الفن التشكيلي الحديثة، رسالة ماجستير، قسم الفوتوغرافيا والسينما، كلية العلوم التطبيقية، جامعة حلوان، 2002، ص79.

- بن مخلوف سليمة، القيم الجمالية في أعمال الفنان التشكيلي الجزائري محمد خده، أطروحة دكتوراه، قسم الفنون، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2018، ص235.

- رجاء حسن عبد الرحمان رمزي، الأسس التعبيرية الفنية المسطحة التي تنشأ من خلال الحركة التقديرية للقيم اللونية، رسالة ماجستير، قسم التربية الفنية، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 10.

- **المقالات:**

- محمد بن عدة حاج عمارة كحلي، 2019، الجماليات البصرية في العروض الفنية والمتحفية، المجلة الأكاديمية للدراسات، العدد 21، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم. ص 110- 129.
- طارق بن عابدين إبراهيم عبد الوهاب، 2012، قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، المجلد الأول، العدد الأول،كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، جامعة السودان. ص36-61 .
- نادية فجال، 2014، الفن التشكيلي بين دعاة الاستغراب وأنصار التأصيل، مجلة جماليات، العدد 1، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر. ص85- 104

- **المقابلات:**

- مقابلة شخصية مع الفنان أحمد خليلي، بتاريخ 2019/03/18، على الساعة 13 زوالا، بمكتب الجزائر العاصمة.
- مقابلة شخصية مع الدكتور حازم السعودي، أستاذ الفنون التشكيلية في الكلية التربوية بالعراق عبر السكايب، بتاريخ 2020/04/24، على الساعة 18.30.

المواقع الالكترونية:

https://www.facebook.com/messages/t/ahmed.khal
https://www.google.com/search?q
https://ar.wikipedia.org/wiki
https://www.google.com/url?sa=i&url
https://www.google.com/url?sa=i&url=http%3A%2F%2Frasma

10 ملاحق:

الشكل رقم:01

فلكلور شعبي جزائري، المصدر: *https://www.google.com/search?q*(، بتاريخ: 23/04/2020 ، 16:25

الشكل رقم:02

الزاوية الشيخية والمراسيم المتعلقة، المصدر: *https://ar.wikipedia.org/wiki* ، بتاريخ: 2020/04/24 ، 19:52

الشكل رقم:03

إحدى لوحات حسين زياني، المصدر*https://www.google.com/url?sa=i&url*(بتاريخ: 2020/04/12، 18: 26 *)*

اللوحة رقم:04

(لوحة فنية تجسد التراث للفنان محمد راسم ، المصدر:

https://www.google.com/url?sa=i&url=http%3A%2F%2Frasma - ا

بتاريخ 2020/06/22 22:06سا